الذين لهم علم بارتكاب هذه الاعمال او الذين ساعدوا على ارتكابها ولو بصورة غير مباشرة » . لقد كان الهدف من هذه الاجراءات القمعية الجماعية ، تحميل السكان وزر ما يقوم به الفدائيون من نشاطات واعمال ، وبالتالي دفعهم الى عدم تقديم الحماية والعون لهم . ولكن كما ثبت للسلطات الاسرائيلية مؤخرا . فان سياسة العقوبات الجماعية سلاح ذو حدين ، فهو في الوقت الذي قد يؤثر على بعض المواطنين ويخيفهم ، فانه من الناحية الاخرى يزج باعداد كبيرة من الجماهير في مواجهة العدو الاسرائيلي . لقد عمل العدو الاسرائيلي في الاشهر الاولى من الاحتلال ان لا يكثف وجوده العسكري في المناطق المحتلة ، وذلك على امل ان لا يشعر السكان بثقل الاحتلال حتى لا يستفز مشاعرهم الوطنية ، ولكن امام تصاعد العمل الفدائي ، لم تجد السلطات العسكرية المحتلة بدا من تكثيف وجودها العسكري في كل المناطق للسيطرة عليها ومطاردة الفدائيين ولم تجد بدا من القيام باجراءات قمعية كشفت وجهها الفاشي ، فتمزقت امام المواطن العربي صورة اسرائيل » الليبرالية التي كانت تروج لها الدعايات الصهيونية ، وبرز العدو على حقيقته ، كقوة محتلة عنصرية وفاشية . علقت صحيفة « الاتحاد » على اجراءات العدو القمعية فقالت « ان اساليب القمع ضد الجماهير مزقت اسطورة الحكم الليبرالي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية التي روجها موشيه ديان » «١٥» .

لم تجد الجماهير من يدافع عنها ضد هذه الاجراءات القمعية ، فالمجالس البلدية وقفت عاجزة ولم تحرك ساكنا. وسياسة العرائض والاحتجاجات الشكلية التي كانت ترفعها بعض الهيئات لم تؤد الى نتيجة ، فكان لا بد من تحرك عام . وكانت البداية في تحرك المدارس . وكانت الشرارة من مدرسة العائشية للبنات بنابلس ، حيث خرجت الطالبات في تظاهرة وهن يهتفن ضد الاحتلال وفلسطين عربية ، وباغنية « انا صامد صامد » وهي الاغنية التي اخذت تتردد في كل بيت وشارع آنذاك ، لانها كانت تعبر عن صمود الجماهير في مواجهة سياسات العدو واجراءاته القمعية .

استخدمت السلطات الاسرائيلية القوة في قمع تظاهرة الطالبات ، فاقتحمت المدرسة وضربت الطالبات والمعلمات واصدر الحاكم العسكري قرارا باغلاق المدرسة . وكما يقول كارل ماركس « ان الثورة تتقدم باستثارة حركة معادية للثورة ، متحدة وقوية ، اي انها تجبر العدو على اللجوء الى وسائل دفاعية قصوى فقصوى ، وهكذا تستنبط وسائل هجومية اقوى فاقوى» «١٦» .فقد اثار اقتحام المدرسة جميع الاهالي ،فاحتج المجلس البلدى لمدينة نابلس ، وسط احتجاج جماهيرى عارم ضد ممارسات العدو . وفي اليوم التالي عم الاضراب مدينة نابلس ، وخرج الطلاب في كل المدارس بتظاهرة عامة ، تصدت لها الشرطة الاسرائيلية ، فحصلت اشتباكات دامية بين الطرفين . ومن نابلس انتقلت الشرارة الى كافة المدن والقرى الفلسطينية . فعمت الانتفاضة ، وشملت غزة والقدس ورام الله وطولكرم ... الخ . كانت غزة تمثل آنذاك حالة نضالية متقدمة عنها في الضفة الغربية . فالعمليات العسكرية في قطاع غزة كانت اكثر واشمل منها في الضفة الغربية ، والتحرك الجماهيري في القطاع كان يكتسب طابعا اكثر عنفا منه في الضفة الغربية . ولذلك كانت سياسة العقوبات الجماعية وآثارها ابرز في القطاع منها في الضفة «١٧» .وتذكر فتاة من اللواتي اشتركن في هذهالانتفاضة ان احد اسباب الانتفاضة في الضفة الغربية ، كان لمواكبة الحالة النضالية التي كانت قائمة في قطاع غزة ، ودعم هذه الحالة بتحريك الحالة النضالية في الضفة .

لقد استمرت الانتفاضة من اواخر العام ١٩٦٨ حتى اوائل آذار « مارس » ١٩٦٩ .